Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (8), Issue (3) : 30 Sep 2022
P: 77 - 86
ISSN: 2518-5780
المجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (8)، العدد (3) : 30 سبتمبر 2022 م
ص: 77 - 86

Corpus Linguistics: Definition and areas of use

Ali Gharamah Alshehri
Almahad Alalmi \ Almajareda || Ministry of Education || KSA

Abstract: Corpus linguistics is a modern linguistic field. It is believed to be a methodology that can be used in different kinds of linguistic research. The study aims at defining such methodology and indicating how it can supplement linguistic studies in various language research including phonology, morphology, lexicology, semantics, pragmatics, and discourse analysis. The current research explores corpus linguistics starting with stating its definition, and its most important tools such as collocations and concordance. Then, the study presents examples of ways in which corpus linguistics methodology can be used in linguistic research. The research also identifies the advantages and disadvantages of using such methodology to indicate when it should be used or avoided. The research concludes with the importance of corpus linguistics and indicates the various aspects of benefiting from it at different linguistic levels, whether this methodology is used alone or if it is used to support another methodology.

Keywords: corpus linguistics, collocations, concordance.

لسانيات المدونات: تعريف، ومجالات إفادة

علي غرامة الشهري
المعهد العلمي في المجاردة || وزارة التعليم || المملكة العربية السعودية

المستخلص: تعد لسانيات المدونات حقلًا لسانيًّا حديثًا من حقول اللسانيات، بل هناك من يراها منهجية يمكن أن تدخل في جميع البحوث اللسانية بشتى أنواعها. يهدف البحث إلى التعريف المركز بهذه المنهجية، وإلى التعريف ببعض ما يمكن أن ترفد به البحوث والدراسات اللغوية في مختلف البحوث اللغة: صوت، صرف، معجم، دلالة، تداول وتحليل خطاب. يتناول هذا البحث هذا الحقل وهذه المنهجية بتعريف موجز بها، وبأهم أدواتها كالتصاحب اللفظي والكشاف السياقي. ثم يعرض البحث لبعض ما يمكن أن تقدمه هذه المنهجية من إفادات للبحث اللغوي مع اقتراحات على سبيل التمثيل لا الحصر. ولا يتجاوز البحث مزايا هذه المنهجية ولا عيوبها؛ إذ يتناولها حتى يكون الباحث على بينة من أمره بمواضع تفضيل هذه المنهجية وبمواضع تجنُّبها. وخلص البحث إلى أهمية هذه المنهجية وتعدد أوجه الإفادة منها بتعدد المستويات اللغوية، سواء وظفت هذه المنهجية وحدها أم كان توظيفها معضدًا لمنهجية أخرى ومساندًا لها.

الكلمات المفتاحية: لسانيات المدونات، التصاحب اللفظي، الكشاف السياقي.

المقدمة.

لسانيات المدونات حقل لساني حديث، يمكن أن يقدّم فوائد في مجالات لسانية ودراسات لغوية متعددة، ويقدم كذلك نتائج أكثر دقة في بحوث لغوية متنوعة. السبب الرئيس فيما يعد به هذا الحقل من فوائد ونتائج هو البيانات اللغوية الضخمة التي يشتغل عليها الباحث في هذا النوع من البحوث بمساعدة الحاسوب وبرامجه. وأسئلة هذا البحث الرئيسة: ما لسانيات المدونات؟ وما أهم أدواتها؟ وما أوجه الإفادة منها في الدراسات اللغوية؟ من هنا،

كتبت هذا البحث التعريفي عن هذا الحقل وهذه المنهجية؛ ليقدّم تعريفًا موجزًا بهذا الحقل وبأهمّ ما يمكن أن يقدمه للدراسات اللغوية في أربعة محاور مسبوقة بمقدمة ومتلوة بخاتمة. بدأ البحث بتعريف لسانيات المدونات، مع إيضاح يسير لهذا التعريف. بعد ذلك، استعرض البحث أهم أدوات هذا الحقل وعملياته الإحصائية: التكرار، التصاحب اللفظي والكشاف السياقي. ثم بيّن البحث مجالات الإفادة من هذه المنهجية في الدراسات اللغوية. هذه المجالات غطّت تقريبًا مختلف المستويات اللغوية من صرف، نحو، معجم، دلالة وتداول إلى مجالات أخرى كثيرة أفادت أو قد تفيد من هذه المنهجية. واختتم البحث بعرض لأهم إيجابيات هذه المنهجية وميزاتها، إضافة إلى أهم سلبياتها وعيوبها. هذه المزايا والعيوب تساعد الباحث على معرفة الموضوعات التي تقبل تطبيق هذه المنهجية عليها، والموضوعات التي لا تناسبها هذه المنهجية. وتكمن أهمية هذا البحث في تقديمه صورة تعريفية لهذه المنهجية، وأهم أدواتها، وبعض أوجه الإفادة منها في الدراسات اللغوية.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات التي اطلعت عليها وأفدت منها عند كتابة هذا البحث ثلاث دراسات:

أولاها: المدونات اللغوية وكيفية الإفادة منها، لمحمود إسماعيل صالح الذي عرّف فيها بالمدونة اللغوية، وأشار إلى أن "المدونة" في سياق لسانيات المدونات اللغوية يقصد بها المدونة اللغوية المحوسبة. وتحدث، بعد ذلك، عن أنواع المدونات من حيثيات عدة، وعن مواصفاتها. ثم ختم بمجالات الإفادة من المدونات اللغوية في الدراسات اللغوية. وعلى قيمة الدراسة وأهميتها إلا أنها لم تعرف بأدوات هذه المنهجية.

والثانية: لسانيات المتون وعلوم اللغة، لصالح بن فهد العصيمي الذي أسهب القول في تعريف (لسانيات)، (المتون) مفردة ومركبة. وحاول فك اللبس بين مصطلحي لسانيات المتون واللسانيات الحاسوبية. بعد ذلك، عرض لدراسة تاريخ هذا العلم ونشأته وتطوره. حتى وصل إلى مجالات استخدام المتون في الدراسات اللغوية. وهذا البحث، على جودته، كسابقه في عدم التعريف بأدوات هذا الحقل: التكرار، التصاحب والكشاف السياقي.

والثالثة: مناهج المتون في اللسانيات، لبول بيكر الذي عرف بلسانيات المتون ثم ناقش أسئلة البحث التي يمكن للسانيات المتون أن تمكننا من طرحها. وضّح، بعد ذلك، مجموعة من تكنيكات التحليل على المتون العامة الإنجليزية. وختم الفصل بمناقشة نقدية للقضايا التي تراعى عند القيام بتحليل متن مع ملاحظة أن مناهج المتون ليست كمية فحسب. وعلى قيمة هذه الدراسة إلا أنها تسهب في بعض الجوانب التي ربما لا يحتاجها المبتدئ في حين توجز في جوانب أخرى قد تكون أحرى بالإسهاب.

وما حاولت دراستي تحقيقه هو تقديم صورة متماسكة وفكرة موجزة دون تشعب عن هذا المنهجية الجديدة في البحث اللغوي، أعني لسانيات المدونات؛ بتقديم تعريف لهذه المنهجية ولأهم أدواتها، ثم تناول بعض مجالات الإفادة منها، وما لهذه المنهجية وما عليها.

مباحث الدراسة

أولًا- تعريف لسانيات المدونات:

يعد الحاسوب أحد أعظم أدوات القرن الحالي؛ لذلك دخل في ميادين حياتية وبحثية مختلفة. أحد هذه الميادين التي دخلها الحاسوب هو ميدان البحث اللغوي. فلسانيات المدونات حقل لساني قائم بشكل مباشر وكبير على الحاسوب؛ إذ يقوم البحث في هذا الحقل على مدونة لغوية محفوظة على الحاسوب، وعلى برنامج حاسوبي يقوم

بعمليات إحصائية محددة. سيكون حديثي في هذا المحور منصبًّا على: تعريف هذا الحقل اللساني، بيان مفهوم المدونة اللغوية وإلقاء نظرة على برامج التحليل الحاسوبية.

يعرف بول بيكر لسانيات المدونات بأنه: (حقل لساني يشمل تحليلًا لمجموعة كبيرة من النصوص المخزنة إلكترونيًّا، بمساعدة برنامج حاسوبي)[1]. ويعرفه موقع جامعة Essexفي بريطانيا بأنه: (العلم الذي يدرس الظاهرة اللغوية من خلال مدونة أو مجموعة من النصوص التي يمكن قراءتها آليًّا، فتهدف إلى دراسة اللغة وتحليلها كما هي ماثلة في سياقات تزودنا بها المدونة، أي النصوص المقتبسة في العالم الحقيقي)[2]. من هذين التعريفين، نلحظ الحرص على دراسة اللغة في الاستعمال من نصوص لغوية مخزنة على الحاسوب، قابلة للقراءة آليًّا وضخمة غالبًا. والتقييد بالقابلية للقراءة آليًّا حتى يتمكن البرنامج الحاسوبي من القيام بالعمليات الإحصائية المحددة. فلو درس شخص الظاهرة اللغوية من نصوص مخزنة على الحاسوب لكنه لم يستعمل برنامجًا حاسوبيًّا للقيام بالعمليات الإحصائية فدراسته لا تندرج ضمن لسانيات المدونات. قد يسأل سائل عن دور الباحث في هذه المنهجية، والجواب أن الباحث هو من يختار المدونة التي سيبحث فيه، وقد يكون هو من يعدّها أحيانًا. إلى جانب ذلك، فالباحث هو من يختار الكلمات والتراكيب اللغوية التي يبحث عنها. وهو كذلك من سيقرأ ويفحص النتائج التي أخرجها البحث الآلي ويحللها ويفسرها.

المدونة اللغوية أحد المفاهيم الرئيسة في هذا الحقل، لذلك ينبغي الحديث عنها والتعريف بها. بداية، يجدر التنبه إلى أن المدونة اللغوية في هذا السياق، سياق لسانيات المدونات، يقصد بها المدونة اللغوية المحوسبة. ومهما تعددت تعريفات المدونة اللغوية فما هي إلا (بيانات لغوية يحاول الباحثون بواسطتها دراسة اللغة من خلال استخدامها الفعلي، كما فعل علماء اللغة من قبل ولكن بمنهج جديد يعتمد على شواهد كثيرة أصبحت متاحة في هذا العصر بسبب تطور الحاسب وتوافر النصوص الإلكترونية بشكل كبير)[3]. ومن المهم كذلك أن تكون هذه النصوص تقرأ آليًّا؛ لأنها ما لم تكن كذلك فلن يتمكن الباحث من استخراج إحصائيات الكلمات أو التراكيب اللغوية التي يبحث عنها. الغالب في المدونات اللغوية أن تكون مكتوبة. ويوجد أنواع متعددة من المدونات اللغوية التي أنشئت لأهداف متعددة وبناء على معايير متعددة كذلك.

تأتي البرامج الحاسوبية المساعدة للباحث في هذا العمل؛ لتقوم ببعض الأعمال الإحصائية للكلمة أو التركيب المراد البحث عنه: حساب تكراراته في المدونة، تصاحباته اللفظية السابقة واللاحقة لمدى تتابعي محدد وكشافاته السياقية. بعض هذه البرامج مدمج في المدونة اللغوية نفسها فيجري الباحث العمليات الإحصائية مباشرة من المدونة نفسها ثم يحفظها ليفحصها ويتأملها ويشتغل عليها متى أراد. وبعضها الآخر مستقل عن المدونة اللغوية حيث يبحث الباحث عن كلمة محددة في المدونة ويحفظ نتائج هذا البحث بصيغة محددة. وحين يريد معالجة هذه النتائج وإجراء العمليات الإحصائية يذهب للبرنامج الحاسوبي ويستورد الملفات المحفوظة إليه ثم يجري عليها ذلك. كذلك بعض هذه البرامج مجاني ومتوفر على الشبكة العنكبوتية، وبعضها الآخر برسوم شرائية أو اشتراك شهري.

---

(1) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ضمن: مناهج البحث في اللسانيات، تحرير: ليا ليتوسيليتي، ترجمة: صالح العصيمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، 1435هـ، ص178.

(2) لسانيات المتون (قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج)، صالح العصيمي، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، 1439هـ، ص22.

(3) تصميم المدونات اللغوية وبناؤها، عبد المحسن الثبيتي، ضمن: المدونات اللغوية العربية (بناؤها وطرائق الإفادة منها)، تحرير: صالح العصيمي، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، ط1، 1436هـ، ص148.

وتتفاوت هذه البرامج في خصائصها وفي ميزاتها لكن في الجملة هذا هو دورها في عملية البحث فهي تقوم بعمليات إحصائية يتعسر وقد يتعذر القيام بها بصورة يدوية، وإن أمكن فقد يستهلك الأمر وقتًا طويلًا وجهدًا كبيرًا.

ثانيًا- أدوات لسانيات المدونات:

هذا الحقل المعرفي يعتمد على أدوات عديدة. هذه الأدوات هي عبارة عن أعمال إحصائية يقوم بها البرنامج الحاسوبي على المدونة محل الدراسة، سواء كان هذا البرنامج الحاسوبي مستقلًا أو مدمجًا على المدونة مباشرة، كما تقدم عند الحديث عن مفهوم لسانيات المدونات. أهم هذه الأدوات والعمليات الإحصائية هي: التكرار، التصاحب اللفظي والكشافات السياقية. سيتركز الحديث في هذا المحور على هذه الأدوات.

أولى هذه الأدوات والعمليات الإحصائية هي التكرار، ويقصد به عدد مرات ظهور الكلمة محل البحث في المدونة[4]. عندما نبحث عن تكرار كلمة محددة أو تركيب معين في مدونة ما ونجد نتيجة هذا التكرار عالية فقد يحفزنا هذا على مواصلة البحث وإكماله عن هذه الكلمة أو ذاك التركيب. أما حين نبحث عن تركيب ونجد النتيجة قليلة فقد نكتشف أن هذه المدونة ليست هي المدونة المناسبة للبحث عن هذه الكلمة أو ذلك التركيب. إن كان البرنامج يسمح لنا بظهور الكلمات الأكثر شيوعًا في المدونة فمن المألوف أن تكون الكلمات الوظيفية كحروف الجر وحروف العطف هي الكلمات عالية الشيوع[5]. فيما يتعلق بالكلمات غير الوظيفية فسيكون في تكرار بعض الكلمات اتساقًا مع موضوعات المدونات أو مع بعض الشخصيات سادت في وقت معين أو الموضوعات التي نوقشت في عصر ما. على سبيل المثال، إن بحثت في مدونة فقهية فسأجد ألفاظًا شائعة ومكررة من قبيل: (الحكم، يجوز، يجب، ، يحرم، شروط ونحو ذلك). أما إن بحثت في مدونة تاريخية في حقبة معينة فسأجد أسماء ملوك أو أمراء مشاهير في تلك الحقبة الزمنية أو أسماء أحداث شهيرة وهكذا.

الأداة الثانية من أدوات هذا الحقل المعرفي هي التصاحب اللفظي. والتصاحب اللفظي إجراء إحصائي يساعد في تقليص البيانات الموجودة في المدونة إلى كتل يمكن التعامل معها بشكل أسهل، ويشير إلى ظهور الكلمات المتلازمة الدال إحصائيًا[6]. وتسمى الكلمة قيد البحث بالعقدة أو الكلمة المركزية (node)، أما المتصاحبة (collocate) فهي أي كلمة تظهر مع الكلمة المركزية على امتداد حيز محدد[7]. يمتد هذا الحيّز أو المدى التتابعي من كلمة إلى خمس عشرة كلمة ذات اليمين وذات الشمال من الكلمة المركزية. وعادة يحصل الاكتفاء بمدى تتابعي مكون من أربع كلمات ذات اليمين وذات الشمال، وهي طريقة سينكلير[8]. والمتصاحبات اللفظية لكلمة من الكلمات تسفر عن جزء حيوي من معانيها واستعمالاتها. على سبيل المثال، لو أخذنا كلمة مثل (الأم) فالتكرار لا يظهر لنا إلا عدد مرات ظهور الأم في المدونة لكننا إذا بحثنا عن مصاحباتها فربما نجد من مصاحباتها السابقة لها: رحمة، شفقة، محبة، رضاع وغير ذلك. في المقابل، نجد من مصاحباتها اللاحقة لها: الثكلى، الرؤوم وغير ذلك. وكل هذا يقودنا إلى دوائر محددة قياسًا بما كنا عليه في التكرار الذي يظهر لنا تكرار كلمات أو تراكيب معزولة عن مصاحباتها اللفظية وعن سياقاتها. لو أخذنا كلمة (التعصب) مثلًا في مدونة صحفية ووجدناها تكررت خمسة آلاف مرة مثلًا فهذه دائرة عامة لكن إذا بدأنا نبحث عن

---

(4) ينظر: تصميم المدونات اللغوية وبناؤها، عبد المحسن الثبيتي، ص167.

(5) ينظر: مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص198.

(6) ينظر: المرجع السابق، ص206، 207.

(7) ينظر: لغويات المدونة الحاسوبية، المنهج والنظرية والتطبيق، توني مكنري وأندرو هاردي، تحقيق: سلطان بن ناصر المجيول، دار جامعة الملك سعود للنشر، 1437هـ، ص233.

(8) ينظر: المرجع السابق، ص242.

المصاحبات اللفظية لكلمة (التعصب)، ووجدنا: التعصب الطائفي، التعصب الرياضي، التعصب الديني...أو: محاربة التعصب، أضرار التعصب، نبذ التعصب...فهذا يعطينا ومضات عن استخدامات هذه الكلمة الحيوية في المدونة وسياقات ورودها.

أما الأداة الثالثة من أدوات هذا الحقل فهي الكشاف السياقي (concordance) وهو (قائمة لكلمة أو عبارة مع بعض الكلمات في السياق في كلا جانبيها، وبالتالي يمكننا أن نرى بلمحة سريعة كيف تميل الكلمة أن تستخدم)[9]. أي أن الكشاف السياقي يعرض الكلمة محل البحث في سياقها النصي من قبلها ومن بعدها. وبعد أن كانت المصاحبات اللفظية تكشف جزئيًّا عن استعمالات الكلمة محل البحث فإن الكشاف السياقي لهذه الكلمة سيميط اللثام عن السياقات النصية التي استعملت فيها هذه الكلمة بسياق نصي يصل إلى خمس عشرة كلمة سابقة ومثلها لاحقة. يقرأ الباحث هذه الأسطر السياقية ويحدد المجالات التي تستخدم فيها الكلمة، والأنماط اللغوية المتكررة. لو كانت الأسطر السياقية كثيرة جدًا ويتعسر الاطلاع عليها جميعها فعلى الباحث أن يأخذ ثلاثين سطرًا سياقيًّا مثلًا ويحصر ما فيها من أنماط لغوية. ثم يأخذ ثلاثين سطرًا سياقيًّا جديدًا ويفحصها كذلك حتى يتأكد من عدم ظهور أي نتائج جديدة، كما اقترح سينكلير[10]. وتحليل الكشاف السياقي كما نلحظ يجمع بين نوعي التحليل الكمي والنوعي.

هذه الأدوات الثلاث تقدم إحصائيات دقيقة وعملية للباحث حول الكلمة التي يبحث عنها في مدونات ضخمة لم يكن الباحث ليخوض غمارها مجردًا من هذه الأدوات. وبعد جمع هذه النتائج وحفظها، يلقي الباحث عليها نظره ويتأملها ويفحصها ليخرج منها بنتائج حول ما يبحث عنه. يسجل هذه النتائج ويحللها ويفسرها، محاولًا تفسير كثرة ما كثر من المصاحبات اللفظية والأنماط اللغوية، وقلة ما قلّ منهما.

ثالثًا- مجالات الإفادة منها:

تركز لسانيات المدونات، كما يذكر مكنري وهاردي[11]، على مجموعة من الإجراءات والمناهج لدراسة اللغة. ووفق هذه الإجراءات، نستطيع أن نعتمد على المدونة الحاسوبية لدراسة حقول عديدة في الحقل العام: اللسانيات. وقريب من هذا ما نقله بول بيكر[12] عن مكنري وويلسون من وصفهما المتن (المدونة) بأنه منهجية أكثر من كونه فرعًا تقليديًّا للسانيات، مثل: الدلالة، النحو، الصوتيات أو اللسانيات الاجتماعية. ووصفها كذلك بأنها منهجية جيرلند ماوتنر عندما أشار إلى أن أصحاب الخبرة السابقة يعون بأنها منهجية تستخدم دعم الحاسوب لتحلل كمٍّ هائل من البيانات النصية[13]. ولأن لسانيات المدونات صنّفت أنها منهجية، فيمكن أن يستفاد منها، كأيّ منهجية، في عدد من التطبيقات المختلفة. وسيكون الحديث في هذا المحور عن بعض هذه التطبيقات في: الصرف، المعجم، النحو، الدلالة، والتداولية وتحليل الخطاب.

في مجال الصرف، يمكن دراسة عدد من الموضوعات باستعمال لسانيات المدونات. أحد هذه الموضوعات التي يمكن دراستها المشتقات كاسم الفاعل، اسم المفعول وصيغ المبالغة واسم الآلة، ومدى شيوعها أو قلتها في

---

(9) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص203.

(10) ا مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص206.

(11) لغويات المدونة الحاسوبية، توني مكنري وأندرو هاردي، ص1.

(12) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص178.

(13) فحوص وتوازنات: كيف تضيف المدونات اللغوية إلى التحليل النقدي للخطاب، جيرلند ماوتنر، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير: روث فوداك، وميشيل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرج، وعزة شبل محمد، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ص261.

نصوص عصر من العصور أو وعاء من الأوعية بحسب المدونات المتاحة. ومن الموضوعات الصرفية كذلك: دراسة اللواحق المختلفة، كلواحق المثنى وجمع التصحيح بنوعيه. ثالث الموضوعات التي يمكن دراستها في الصرف: دراسة شيوع أنواع من الأفعال في نصوص محددة، كالأفعال الدالة على الحركة (جرى، مشى، أسرع،...)، أو على حاسة من الحواس في مدونة بعينها (سمع، استمع، أنصت،...). إلى غير ذلك من الموضوعات الصرفية التي تخدمنا فيها المدونة والأدوات.

أما المجال المعجمي، فتعد الدراسات المعجمية من أكثر الدراسات اللغوية التي أفادت من لسانيات المدونات[14]. ولا غرابة في ذلك فـ"لسانيات المدونات تهتم على وجه التحديد بالتغييرات المعجمية"[15]ويمكن أن تتناول الدراسات المعجمية القائمة على لسانيات المدونات جوانب شتى بجانب إمكانية "تزويد صانعي القواميس بأمثلة واقعية للاستخدام"[16]. من تلك الجوانب: مدى شيوع كلمة في نصوص مختلفة أو أوعية مختلفة؛ إذ نجد بعض الألفاظ قد تكثر في النصوص الشعرية لكنها تقل في النصوص الصحفية، أو تكثر في النصوص القديمة وتقل أو تختفي في النصوص المعاصرة أو العكس. جانب آخر يمكن أن تتناوله الدراسات المعجمية المعتمدة على لسانيات المدونات يتمثل في شيوع معاني كلمة ما. فقد آخذ كلمة ذات معان متعددة في سياقات مختلفة وأبحث عن مدى شيوع هذه المعاني أو قلتها. ففي حين تذكر لنا المعاجم أن هذه الكلمة تأتي بمعنى كذا وكذا، تأتي الدراسات المعجمية القائمة لتوضح لنا أي هذه المعاني أشيع في الاستعمال وأيها أقل، وقد توضح لنا كذلك إهمال بعض المعاني المسجلة في المعجم واستحداث معان جديدة. من الجوانب المعجمية كذلك المتصاحبات اللفظية وارتباط بعض الكلمات ببعض، والتصاحب اللفظي أحد الركائز في لسانيات المدونات. كلما ذكرت كلمة تبادر إلى ذهن كل منا مصاحبات سابقة ولاحقة لهذه الكلمة. لو ذكرت كلمة (الوالدين) مثلًا، فسيتبادر إلى الأذهان مصاحبات سابقة، مثل: بر، عقوق وغيرها، وسيتبادر كذلك مصاحبات لاحقة، مثل: الرحيمين، الكريمين وغيرها. البحث في المدونة يعطينا بدقة المصاحبات السابقة واللاحقة لهذه الكلمة في مدونة كبيرة تحوي ملايين الكلمات. إلى غير ذلك من الجوانب المعجمية الكثيرة.

المجال النحوي كذلك يشارك المجال المعجمي في كثرة الدراسات القائمة فيه المستفيدة من المدونات. لسانيات المدونات تسعف الباحث بأمثلة واقعية مستعملة، وتخرجه من دائرة التخمين والافتراض إلى دائرة الموضوعية والاستعمال. قد يتناول باحث الضمائر أو أسماء الإشارة أو بعض الظروف فتسعفه المدونات بأمثلة غزيرة لاستعمالها وقد يصل إلى نتائج طريفة في بحثه بفضل المدونات. في حين يتجه باحث آخر إلى نواسخ الجملة الاسمية (كان وأخواتها، كاد وأخواتها وظن وأخواتها) فيحصي ما كثر منها وشاع وما قلّ وندر أو اختفى من الاستعمال، أو يدرس أنواع خبرها مبنية دراسته على الإحصاءات الدقيقة والأمثلة المستعملة الكثيرة. باحث ثالث قد يتجه إلى حروف الجر ومعانيها من أمثلة المدونة، وغير ذلك من الموضوعات. نتائج هذه البحوث قد يؤثر على دراستنا وتدريسنا لهذه الموضوعات؛ إذ يعطى كل موضوع العناية اللائقة به بناء على كثرة استعماله أو قلته. إلى جانب عناية هذه الدراسات بالنحو الوصفي الذي يركز على ما هو كائن ومستعمل وليس على ما ينبغي أن يكون.

في مجال الدلالة والمعنى، يمكن أن تقدم لسانيات المدونات بحوثًا عديدة في هذا المجال؛ إذ نرى ببعض أدوات لسانيات المدونات كيفية استعمال الكلمة. يستطيع الباحث أن يتتبع التطور الدلالي لكلمة من الكلمات من

---

(14) لسانيات المتون (قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج)، صالح العصيمي، ص37.

(15) لسانيات المدونات؛ مقدمة موجزة، وولفقانق تيوبيرت وآنا شيرماكوفا، ترجمة: أفراح التميمي، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 1443هـ، ص85.

(16) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص١٩٢.

عبر عصور مختلفة، أو في أماكن مختلفة، أو أوعية مختلفة حسب ما توفره المدونة محل الدراسة. يمكن للباحث كذلك أن يدرس قضايا الترادف أو التضاد بين كلمات محددة مستفيدًا مما توفره المدونة من أمثلة وفيرة في سياقات متنوعة. كذلك قد تساعد المدونات الباحث الراغب في تناول دراسات تطبيقية متعلقة بالحقول الدلالية إلى غير ذلك. والمزية في دراسة هذه الموضوعات الدلالية عن طريق المدونات أنها تعطينا أمثلة مستعملة وواقعية لنخرج بأحكام موضوعية لا حدسية وتخمينية.

في الجانب التداولي الذي يركز على دراسة اللغة في الاستعمال، يمكن أن يتناول الباحث عدة موضوعات تداولية معتمدًا على المدونات. من هذه الموضوعات الأفعال الكلامية في عموم المدونة أو في وعاء من أوعيتها (الصحافة، البحوث الأكاديمية، المقررات التعليمية،...). يمكن كذلك أن يطرق الباحث الاستلزام الحواري في بعض الحوارات أو النصوص الصحفية. الحجاج واستراتيجياته كذلك من الموضوعات التي يمكن أن يتناولها الباحث مستفيدًا مما تقدمه المدونات من بيانات وأدوات، إلى غير ذلك من الموضوعات التداولية. وينبغي التنبه إلى أن دراسة التداولية تحتاج وقتًا وجهدًا؛ إذ تعتمد على التحليل اليدوي. إضافة إلى اعتماد التداولية، في الغالب، على دراسة المنطوق أكثر من المكتوب[17]. وهذان الأمران من أسباب تأخر هذه الدراسات مقارنة بما أنجز في المعجم والنحو.

أما تحليل الخطاب[18] الذي يتعامل مع ما فوق الجملة والذي يعتمد بطبيعته على مدونة لغوية، فيمكن أن يكتب الباحث في موضوعات كثيرة معتمدًا على لسانيات المدونات. يمكن أن يكتب عن الاتساق أو الانسجام في نصوص المدونة بعامة أو في نصوص وعاء من أوعيتها. يمكن كذلك أن يتجه الباحث كذلك اتجاهًا محدّدًا فيكتب عن: خطاب السياسة، الرياضة، الاقتصاد، الطب والقانون...؛ فلكل خطاب لغته التي تميزه عن غيره من الخطابات. يمكن تناول التعبيرات التي تتناول جنسًا كالمرأة أو الطفل، أو نوعًا كاللاجئين، أو المغتربين، وملاحظة ما تشي به هذه التعبيرات من أحكام مسبقة أو تحيزات طبقية أو غير ذلك مما يدخل في هذه الجوانب. يمكن ملاحظة الاستعارات وما يثوي خلفها من تصورات في النظر إلى أشخاص، أو أمور. كلنا ندرك الفرق في التصورات بين من يسمي إنسان متوفى في حرب (قتيل) أو (شهيد)، مثلًا. يمكن دراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة، في الخطابات السياسية، التعليمية، الطبية، القضائية وغيرها.

المجالات المذكورة ليست الوحيدة التي يمكن أن تفيد من لسانيات المدونة، كما أن القضايا المطروحة ليست إلا أمثلة. ذلك أن معظم أسئلة البحث في لسانيات المدونات، كما يقرر بول بيكر[19]، تكون مؤسسة حول سؤال شامل: كيف يستعمل الناس اللغة فعليًّا؟ وهذا السؤال يمكن أن يتصل بحقول مختلفة من اللسانيات. من ثمّ يمكن أن يفيد من لسانيات المدونات من يبحث في اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات الجنائية، التحليل الناقد للخطاب، الأسلوبية، الترجمة وتعليم اللغة لغير الناطقين بها، إلى غير ذلك. أيضًا الإفادة في كل هذه المجالات يمكن أن تكون باستعمال منهجية لسانيات المدونات وحدها، ويمكن أن تكون كذلك بدمجها مع أي أساليب أو مناهج تقليدية معتادة.

---

(17) ينظر: لسانيات المتون (قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج)، صالح العصيمي، ص40.

(18) عرّف جيرلند ماوتنر في سياق حديثه عن المدونات اللغوية الخطاب بأنه: "نصوص مستخدمة في بيئات متعددة الشرائح لأداء وظائف اجتماعية"، وتحليل الخطاب بأنه: "محاولة منظمة للتعرف على أنماط النص وربطها بأنماط السياق والعكس بالعكس"، والتحليل النقدي للخطاب بأنه: "إزالة الحجاب وتحدي افتراضات مسلم بها حول اللغة وما هو اجتماعي، وكذا إقرار الخطاب بوصفه ذا قوة محتملة في التغيير الاجتماعي". فحوص وتوازنات: كيف تضيف المدونات اللغوية إلى التحليل النقدي للخطاب: 264.

(19) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص١٩٤.

رابعًا- إيجابيات لسانيات المدونات وسلبياتها:

هذه المنهجية ليست بدعًا من المنهجيات الأخرى؛ لذلك اتصفت لسانيات المدونات بمزايا وإيجابيات مع بعض السلبيات التي لا تكاد تخلو منها منهجية. سيكون حديثنا في هذا المحور عن أبرز مزايا هذه المنهجية وإيجابياتها، وكذلك عن أبرز عيوبها وسلبياتها. بعد ذلك، سنحاول تقديم مقترحات أو حلول تساعد في تقليص هذه العيوب.

يمكن أن تقدم لسانيات المدونات مزايا عديدة للبحوث التي تتبنى هذه المنهجية. أولى هذه المزايا: دراسة كمٍّ كبير من البيانات اللغوية لا يقارن بالبيانات التي تستطيعها التحليلات اليدوية المحضة؛ بفضل المدونات اللغوية والبرامج الحاسوبية مما (يجعل اللغويات مماثلة للعلوم الطبيعية حيث أدوات الملاحظة والقياس (مثل المجاهر والتلسكوبات اللاسلكية وآلات الأشعة السينية) هي التي توسع قبضتنا للواقع)[20]. هذه المزية تربطنا بمزية أخرى كذلك من مزايا هذه المنهجية تتمثل في توفير وقت الباحث وجهده في هذه العمليات الإحصائية والتصنيفية؛ ليتوفر جهده للعمليات الأخرى المطلوبة منه غير الإحصاء ونحوه. ما تقدم من مزايا يؤدي إلى مزية عظيمة، وهي: تقليل انحياز الباحث وذاتيته؛ فيكون إلى الموضوعية أقرب، فالمدونات تسمح بدرجة من الموضوعية حول بعض المسائل الرئيسية التي كنا في السابق نتكهنها فقط، كما ينقل مايكل ستابس[21] عن كيلغراف. ومن مزايا المدونات كذلك التنوع المبني على أسس لنصوص المدونات لمثل استخدامات النصوص المختلفة؛ وذلك بمراعاة التنوع الجغرافي والتاريخي[22] وغير ذلك من المعايير الخاصة بتصنيف نصوص المدونات. وبما أن البيانات اللغوية المحللة بيانات واسعة وضخمة فهذا يجعل النتائج أكثر قابلية للتعميم، في حين يصعب تعميم نتائج الدراسات المعتمدة على بيانات قليلة، كما قرّر بالتريدج[23]. ثم إن مزايا لسانيات المدونات كذلك أنها توفر كلًّا من منظورات التحليل الكمية والنوعية؛ فليست هذه المناهج كمية فحسب، كما قد يظن بعضٌ.

هذه المزايا الكبيرة لا تلغي وجود بعض العيوب والمآخذ في هذه المنهجية. أول هذه العيوب لمن أراد أن ينشيء المدونة بنفسه أنها قد تستهلك وقتًا، وهي عالية التكلفة وصعبة الإنشاء، وتتطلب قرارات دقيقة تتعلق بالعينات والتمثيل، كما يقرر ذلك بول بيكر[24]. ثاني هذه العيوب معالجة البيانات اللغوية بمعزل عن السياق. تخرج النصوص للباحث أحيانًا أشبه بقطع متشابهة لكنها من أدوات شتى، ومن مواد متفرقة. ثالث العيوب يتمثل في اختلاط البيانات اللغوية لمنتجين مختلفين، ومن نصوص متفرقة. رابع العيوب يظهر في الرحابة الشاسعة بحيث لا تتيسر القراءة المتأنية للبيانات اللغوية والنصوص.

بعض هذه العيوب والمآخذ يكفي فهمها واستيعابها لنعلم أنها لا تقلل من هذه المنهجية. فالسياق مثلًا في لسانيات المدونات، وإن كان صغيرًا وعشوائيًا، فإن النتيجة التجريبية تبين بأن معنى الكلمة غالبًا ما يكون على مسافة قصيرة في النص المجاور[25]، كما يمكن كذلك إضافة بعض التحشية لنصوص المدونة من حيث الكاتب والزمن ومحل النشر وغير ذلك لزيادة فهم النص في سياقه الشامل عند الحاجة ذلك. الرحابة الشاسعة كذلك وعدم

---

(20) المدونات اللغوية، مايكل ستابس، ضمن: المرجع في اللغويات التطبيقية، تحرير: آلن ديفيس، وكاثرين إلدر، ترجمة: ماجد الحمد، وحسين عبيدات، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط1، 1437هـ، ص105.

(21) المرجع السابق، ص106.

(22) المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، أيمن الدكروري، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 1439هـ، ص32.

(23) تحليل الخطاب، براين بالتريدج، تحقيق: عبد الرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط1، 1439هـ، ص183.

(24) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص210.

(25) المدونات اللغوية، مايكل ستابس، ص105.

القراءة المتأنية للنصوص أيضًا من طبيعة هذه المنهجية؛ ومن ذا الذي يطالب ينتظر من التليسكوب أن يقوم بدور الميكروسكوب؟ يبقى المهم كذلك أن يكون الباحث واعيًا متى تستخدم هذه المنهجية لوحدها؟ ومتى يحسن أن تدمج مع مذاهب منهجية أخرى؟ ومتى يفضَّل تجنّبها؟[26] فكما هو الحال مع أي طريقة أو منهجية لا بد أن يعرف الباحث "ماذا يمكن أن تفعله البيانات اللغوية ونوعية البيانات والتساؤلات البحثية التي تتلاءم معها وما العوائق التي تعترضه عند تطبيقها"[27].

الخاتمة.

استعرضت هذا البحث التعريفي بشكل موجز بعض المفاهيم الأساسية والأفكار الرئيسة للسانيات المدونات. وقد ركزت المقالة على أربعة محاور أساسية. المحور الأول كان عن تعريف لسانيات المدونات، وأنها منهجية أكثر من كونها فرعًا من فروع اللسانيات. فيما تناول المحور الثاني أدوات هذه المنهجية والتعريف بأهم عملياتها الإحصائية. قد يسأل سائل عن مدى جدوى هذه المنهجية في البحوث اللغوية المختلفة وكيفية الإفادة منها، فحاول البحث في محوره الثالث الإجابة عن هذا التساؤل مع ضرب الأمثلة للتقريب لا للحصر. ومثل غالب المنهجيات فإن هذه المنهجية لها مزاياها ولها بالمقابل عيوبها، فكان المحور الرابع لبيان هذه المزايا وتلك العيوب؛ ليكون الباحث على بينة من أمره قبل استعمال هذه المنهجية وخوض غمارها. آمل أن أكون قد وفقت في تقديم خلاصة مبسطة لمن أراد أن يأخذ فكرة عن هذه المنهجية ومجالات الإفادة منها. إن شدّته هذه الخلاصة وأثارت انتباهه فسيكون بحاجة إلى الاطلاع على بحوث أكبر حجمًا وأكثر تفصيلًا وذات تطبيقات مختلفة لهذه المنهجية.

توصيات الدراسة ومقترحاتها.

بناء على النتائج يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1- من أراد أن يوظف هذه المنهجية فعليه أن يتدرب على أدواتها جيدًا وما يمكن أن تقدمه لموضوعه الذي ينوي تناوله؛ ليرى مدى إفادتها لموضوعه.
2- معرفة ما يمكن أن تقدمه هذه المنهجية مهم للباحث حتى يرسم حدود دراسته وفق ما تجود به هذه المنهجية؛ فالباحث عن كلمات محددة مثلًا لا بد أن يعرف أن هذه المنهجية ستقدم إحصاءات دقيقة عن استعمالات هذه الكلمة وسياقاتها لكن في المقابل ينبغي أن يدرك أنه هو من سيتعرف على معنى هذه الكلمة في كل سياق، وهكذا.
3- المنهجية تفيد في أكثر المستويات اللغوية وجوانبها؛ فيستفيد منها الباحث في الصرف والنحو والمعجم والتداول وتحليل الخطاب ويوظفها التوظيف المناسب.
4- ضرب الباحث بعض الأمثلة لأوجه الإفادة الممكنة، وهي على سبيل المثال لا الحصر؛ إذ يستطيع أي باحث تناول أمثلة وموضوعات أخر حسب اهتمامه.

والحمد لله رب العالمين.

---

(26) مناهج المتون في اللسانيات، بول بيكر، ص213.

(27) فحوص وتوازنات: كيف تضيف المدونات اللغوية إلى التحليل النقدي للخطاب، جيرلند ماوتنر، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب، ص266.

قائمة المصادر والمراجع

- بالتريدج، براين (2018) تحليل الخطاب، تحقيق: عبد الرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- بيكر، بول (2014) مناهج المتون في اللسانيات، ضمن: مناهج البحث في اللسانيات، تحرير: ليا ليتوسيليتي، ترجمة: صالح العصيمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، الرياض.
- تيوبيرت، وولفقانق، وشيرماكوفا، آنا (2022) لسانيات المدونات، مقدمة موجزة، ترجمة: أفراح التميمي، كنوز المعرفة، الأردن.
- الثبيتي، عبد المحسن (2015) تصميم المدونات اللغوية وبناؤها، ضمن: المدونات اللغوية العربية (بناؤها وطرائق الإفادة منها)، تحرير: صالح العصيمي، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- الدكروري، أيمن (2018) المدونات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- ستابس، مايكل (2016) المدونات اللغوية، ضمن: المرجع في اللغويات التطبيقية، تحرير: آلن ديفيس، وكاثرين إلدر، ترجمة: ماجد الحمد، وحسين عبيدات، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- العصيمي، صالح (2018) لسانيات المتون (قضايا أساسية في التأصيل والتطبيق والمنهج)، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، الرياض.
- مكنري، توني وهاردي، أندرو (2016) لغويات المدونة الحاسوبية، المنهج والنظرية والتطبيق، تحقيق: سلطان بن ناصر المجيول، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض.
- ماوتنر، جيرلند (2014) فحوص وتوازنات: كيف تضيف المدونات اللغوية إلى التحليل النقدي للخطاب، ضمن: مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير: روث فوداك، وميشيل ماير، ترجمة: حسام أحمد فرج، وعزة شبل محمد، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة.